للشرق سر

للغرب سر

الى الشمال والجنوب سر

وخطوة الى الامام

عشرون خطوة الى الوراء سر

وبالشراع والمجداف في بحيرة اليمين ،

بالطبول والبيارق الحمراء

في شوارع اليسار سر

سر

سر

خلفا در

خلفا در

خلفا در .

هذه المقطوعة لا بد من ايرادها كاملة ، فلا يمكن الاقتباس منها . وكل من يعرف اوضاع الانظمة العربية يكتشف ان هذه القصيدة ترسم افضل خريطة لساراتها . وبالتالي فان وحدة القصيدة ــ اي بناءها العضوي ، أي فنيتها ــ لا تنبع من متانة البنية اللفظية ، ولا تتأتى عن حسن الحبكة البنائية . فنية القصيدة نتيجة عرضها الأمين والبصير للواقع العربي ، برشاقة وايجاز وايماءات بالغة التعبير . وليس امرا هينا ان تعرض مسار عشرات « الثورات » و« الانظمة الثورية » في حضارة متداعية ضائعة ، ضمن حيز ضيق كالذي تشغله القصيدة . خاصة وان هذه السارات تمتد منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية الى اليوم ، على أن معرفة بسيسو ليس وحيد اتجاه الحقيقة في تاريخ الشعر . بكل تأكيد ، يجد على جانبه شاعرنا القومي ابا الطيب المتنبي ، فيناجيه الشاعر مستنجدا :

يا ابا الطيب ، قم صح النواطير

وقم صح القياثر

دقت الاجراس للصيد :

ثعابين المحابر

بشمت من لحمنا ، هذي الثعالب

صار درع الفارس المقتول بينا للعناكب